سلسلة دراسات وبحوث

فى الفكر الاقتصادي الإسلامي

الحقوق والمسئوليات الاقتصادية للمرأة فى الإسلام

إعـــــــــداد

دكتور / حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشارى فى المعاملات المالية الشرعية

للاتصال بالمؤلف :-

- تليفون . ٢٨٧٢٨١٩ - ٢٦٠٩٠٢٨ - ٠١٠١٥٠٤٢٥٥ ● فاكس - ٢٨٧٩٦٥٧ - ٢٦٣٢٦٣٣
- بريد إلكترونى . darelmashora@hotmail.com Drhuhush@hotmail.com

موقع الدكتور حسين شحاتة . WWW.DARELMASHORA.COM

الحقوق والمسئوليات الاقتصادية
للمرأة فى الإسلام

المحتويات **المسلسل**

- ◆ – تقديم عام
- ◆ – الحقوق العامة للمرأة فى الإسلام.
  - حق المرأة فى الحياة الكريمة .
  - حق المرأة فى التعبير عن رأيها .
  - حق المرأة فى طلب العلم .
  - حق المرأة فى العمل والكسب .
- ◆ - الحقوق الاقتصادية للمرأة فى الإسلام .
  - حق المرأة فى ممارسة الأعمال الاقتصادية والمالية .
  - حق المرأة فى التملك وإيتاء الزكاة والصدقات .
  - حق المرأة فى تملك الصداق والهدايا والهبات.
  - حق المرأة فى الشهادة على المعاملات المالية .
  - حق المرأة فى الميراث .
- ◆ – المسئوليات الاقتصادية للمرأة فى الإسلام .
  - مسئولية المرأة عن تدبير شئون المنزل المالية .
  - مسئولية المرأة عن التأكد من الكسب الحلال .
  - مسئولية المرأة عن الاقتصاد فى النفقات .
  - مسئولية المرأة عن الإدخار للمستقبل .
  - مسئولية المرأة فى إعداد ميزانية البيت .
- ◆ – دور المرأة المسلمة فى التنمية الاقتصادية .
  - الجدوى الاقتصادية لعمل المرأة فى الإسلام .
  - الدواعى الاقتصادية لعمل المرأة فى الإسلام .
  - الضوابط الشرعية لعمل المرأة .
  - كيف تساهم المرأة المسلمة فى التنمية الاقتصادية .
  - نحو بيت اقتصادى قادر على الكسب .
- ◆ وصايا اقتصادية إلى نساء المؤمنين .

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

◆◆ - تقديم عام .

لقد اهتم الإسلام بالمرأة من جميع النواحي ، فلقد سميت بإسمها سورة من أكبر السور في القرآن الكريم وهي سورة النساء ، كما اهتمت السنة النبوية بالعلاقة بينها وبين زوجها وأولادها والغير, وأوصانا الرسول(ﷺ) بها خيرا في خطبة الوداع بها حيث قال: **((استوصوا بالنساء خيراً))** (رواه مسلم).

والمرأة في الإسلام نصف المجتمع ، بل هي النصف الذي يؤثر في حياته وبناءه ، وهي مدبرة البيت ، وهي والدة وحاضنة ومربية الأجيال ، وهي المؤثرة على الشباب ومؤازرة الرجال , كما هى داعمة للتنمية الشاملة .

ولقد تضمنت الشريعة الإسلامية الأحكام والمبادئ الشرعية التى تبين حقوق ومسئوليات النساء بالتفصيل وخصصت لهن أبواباً مستقلة منذ ولادتهن حتى موتهن ، وهذا ما يطلق عليه فقه النساء ،

وسوف نركز في هذه الدراسة بشئ من الإيجاز على الحقوق والمسئوليات الاقتصادية للمرأة ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية في ضوء الإسلام , مع التركيز على المحاور الآتية :

- محور الحقوق العامة للمرأة فى الإسلام .
- محور الحقوق الاقتصادية للمرأة فى الإسلام .
- محور المسئوليات الاقتصادية للمرأة فى الإسلام .
- محور دور المرأة المسلمة فى التنمية الاقتصادية .

وفى الصفحات التالية بعض التفاصيل عن المحاور السابقة .

◆◆ - الحقوق العامة للمرأة في الإسلام

لقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقاً لم ترد في أي دين من قبل ولم نسمع عنها في أي قانون أو نظام وضعي ، فهي أساس البيت الآمن المستقر وقوام المجتمع القوي الطاهر المتكامل ومخرجة القيادات ، نذكر من هذه الحقوق ما يلي :

- **حق المرأة في الحياة الكريمة**

قبل الإسلام كانت المرأة تُقتل خشية العار أو الفقر أو غير ذلك, ولقد أشار إلى ذلك القرآن ، فيقول الله (ﷻ) { **وإذا الموؤدة سُئلت . بأي ذنب قُتِلت** } (التكوير ٩-١٠)، فحرم الإسلام ذلك ، وأعطاها حق الحياة مثل سائر المخلوقات .

وكان العرب ينظرون إلى المرأة على أنها عار وسوء ولقد أشار القرآن إلى ذلك فقال الله عز وجل : { **وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بُشّر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون** } (النحل ٥٨-٥٩) ، جاء الإسلام وسوّى بين الرجل والمرأة في الاحترام والتقدير والكرامة, فقال الله تبارك وتعالى { **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** } (التوبة ٧١) .

- **حق المرأة في التعبير عن رأيها**

كانت المرأة قبل الإسلام مسلوبة الحرية حتى في التعبير عن رأيها في أمورها الخاصة مثل الزواج ، جاء الإسلام ليغير هذا المفهوم الخاطئ ونهى عن إكراه النساء على الزواج ممن يكرهن ، فيقول الرسول (ﷺ) ((**ولا تُكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات**)) ، وقال كذلك : ((**لا تُنكح الأيّم حتى تُستأمر ، ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن – قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها – قال: إذنها صماتها**)) ،أو كما قال رسول الله (ﷺ).

كما أعطى الإسلام للمرأة حق التعبير عن رأيها في أمور المجتمع والسياسة ، والتاريخ الإسلامي حافل بنماذج عن المرأة في ذلك, وقصة عمر بن الخطاب والمرأة والصداق خير دليل على ذلك .

- **حق المرأة في طلب العلم**

قبل الإسلام كانت المرأة محرومة من العلم جاهلة ، وجاء الإسلام فحث الرجال والنساء معاً على طلب العلم, فيقول الله(ﷻ) :{ **يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات** } (المجادلة ١١) ، ويقول الرسول (ﷺ) ((**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**)) (رواه مسلم) ، ولقد طلب رسول الله (ﷺ) من أحد النساء المؤمنات أن تعلّم أم المؤمنين حفصة بنت عمر ، كما كان النساء يذهبن إلى المساجد لتلقّي العِلم ، وكانت السيدة عائشة من رواة الحديث .

- **حق المرأة في العمل والكسب**

كانت المرأة قبل الإسلام من متاع البيت وينظر لها على أنها من الدرجة الثانية ، وجاء الإسلام وأعطاها حق العمل الشريف الطيب الذي يتناسب مع طبيعتها وأنوثتها وقدراتها وهذا في إطار مجموعة من الضوابط الشرعية منها : التزامها بالحجاب وعدم الخلوة والعمل الطيب ، فلقد ورد في السيرة النبوية الشريفة اشتراك النساء في الجهاد مع رسول الله (ﷺ): قالوا ((**كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة**)) كما أعطى الإسلام للمرأة حق مباشرة المعاملات الاقتصادية والمالية المختلفة في إطار مجموعة من الضوابط الشرعية وهذا هو ما سوف نفصله إن شاء الله تعالى فى الصفحات التالية

◆◆◆- الحقوق الاقتصادية للمرأة في الإسلام

قبل الإسلام كانت المرأة من أشياء البيت تورث إذا مات زوجها كما تورث العقارات والأنعام والأموال , وينتقل عنقها إلى ملكية أى رجل , وكانت سلعة تباع وتشترى , وتحرم من الميراث ومن التصرف فى مالها , وكان المهر من حق والدها أو أخيها أو ولى أمرها , بمعنى لم يكن لها ذمة مالية أو كيان مالى مستقل , ويقول عمر بن الخطاب فى هذا المقام : "**كنا فى الجاهلية ما نَعُدّ النساء شئ حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهنّ ما قسم** , ويقول مصطفى الرافعى فى كتابه الإسلام نظام إنساني : "**لقد كان من المؤسف أن يحرم العرب الجاهليون إرث الزوجات والبنات والأمهات والأخوات** ويجعلون الوارثة وفقاً للأخ الأكبر أو ابن العم ... وكانت المرأة من أشياء التركة تورث كما يورّث العَرض , وتُنقل عنقا إلى ملكية أى رجل ... كانت المرأة سلعة تباع وتشترى .

وجاء الإسلام ليعطي المرأة الحق في الميراث الشرعي وأن تباشر المعاملات الاقتصادية والمالية المشروعة مثل: إبرام العقود والشهادة والوكالة والإجارة والهبة والوصية وحق التملك وحق الصداق وأن تزكي مالها وأن تتصدق منه وهذا في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية والتي تسمو على كافة القوانين الوضعية والتي تفتقت عنها عقول البشر حتى الآن .

- **حق المرأة في الميراث**

أعطى الإسلام للمرأة الحق في الميراث وأساس ذلك من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى : { **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا** } (النساء ٧) ،ولقد رُوِيَ أن امرأة سعد بن الربيع ذهبت إلى النبي (ﷺ) فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع وقد قُتِل أبوهما شهيداً معك يوم أُحد ، فأخذ عمهما ماله ولم يدع لهما شيئاً ، وهما لا تتزوجان إلا ولهما مال ، فقال: (ﷺ): ((**يقضِ الله في ذلك**)) ، فنزلت آية الميراث { **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ، فإن كُنّ نساءً فوق اثنتين فلهنّ ثُلُثا ما ترك... الآية** } (النساء ١١) . فأرسل رسول الله (ﷺ) إلى عمهما فقال له : ((**أعط ابنتي سعد الثلثين ، وأمهما الثمن ، وما بقي لك**)) . فكان هذا أول ميراث في الإسلام .

ويفسر علماء الإسلام لماذا أعطى الرجل ضعف المرأة ؟ لأنه عليه مسئولية الإنفاق والجهاد وغير ذلك من الأمور التي لا تستطيع المرأة القيام بها نظراً لطبيعة تكوينها وحسب امكانياتها المحدودة ، ويوضح ذلك القرآن الكريم ، فيقول الله (ﷻ) { **الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** } (النساء٣٤) .

● حق المرأة في ممارسة التصرفات الاقتصادية والمالية

لقد أعطى الإسلام المرأة حق ممارسة التصرفات الاقتصادية والمالية المختلفة مثل : البيع والشراء والإجارة والهبة والزكاة والتصدق، ... وهذا في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية ، وفي حالة خروجها لممارسة هذه التصرفات يكون بإذن زوجها .

ويكون للمرأة ذمة مالية مستقلة عن زوجها وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى { **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** } (النساء ٣٢) .

● حق المرأة في التملك وإيتاء الزكاة والصدقات

ترتيبا على الحق السابق لقد أعطى الإسلام المرأة الحق في تملّك الأموال على اختلاف أنواعها من ثابت ومنقول ، وليس لزوجها أو أبيها أو غيرهما أي سلطان عليها ما دامت تتصرف برشد وفي إطار أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية .

وفي هذا الخصوص يقول الإمام محمد عبده : ((هذه الدرجة التي رفع الله النساء إليها لم يرفعهن إليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع السابقة ، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده ، وهذه الأمم الأوروبية التي كان من تقدّمها في الحضارة أن بالغت في احترام النساء وتكريمهن وعنيت بتربيتهن وتعليمهن الفنون والعلوم لا تزال دون هذه الدرجة التي رفع الإسلام النساء إليها ، ولا تزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف في مالها بدون إذن زوجها وغير ذلك من الحقوق التي منحتها إياها الشريعة الإسلامية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام)) .

ويجوز للمرأة في الإسلام أن تساعد زوجها من مالها عن طيب خاطر منها إذا كانت هناك ضرورة في ذلك مثل : حالة مرض الزوج أو إعساره أو إفلاسه, كما يجوز لها أن تنفق مالها الخاص على أولادها إذا لم يكن الزوج مستطيعاً ويكون ذلك قرضاً في الذمة يسده لها عند اليسر .

ومن حق المرأة إيتاء زكاة مالها من مال وحليّ ونحوه كما يجوز لها أن تتصدّق من مالها ابتغاء وجه الله (ﷻ) ، وهذا يؤكد أن لها ذمّة مالية مستقلة عن زوجها .

● حق المرأة في تملّك الصداق

تتميز الشريعة الإسلامية على سائر الشرائع الأخرى وعلى القوانين والنظم الوضعية بأنها فرضت على الرجل أن يدفع لمن يقترن بها مهراً و يطلق عليه الصداق ، وذلك في حدود إمكانياته المالية، وفي هذا الخصوص يقول الله تبارك وتعالى { **وآتوا النساء صدقاتهن نِحلة** } (النساء ٤) ويوصينا الرسول (ﷺ) بعدم الغلو في المهور فيقول (ﷺ) ((**خيرهنّ أيسرهنّ مؤونة**)).

كما قال الرسول (ﷺ) كذلك: ((**من أصدق امرأته صداقاً وهو مجمع على أن لا يوفيها إياه لقيَ الله وهو زانٍ** ..))، ويجوز للمرأة أن تتنازل عن صداقها كله أو جزءاً منه لمن تشاء لأبيها ، لأخيها ، لزوجها ... بشرط أن يكون ذلك عن طيب خاطر منها ، ولقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تبارك وتعالى: { **فإن طبن لكم عن شئ منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً** } (النساء٤) .

ويقول ابن حزم في كتابه المحلّى الجزء التاسع : ((**لا يجوز أن تجبر المرأة على أن تتجهز إلى الزوج بشئ أصلاً لا من مالها ولا من صداقها ، والصداق كله لها تفعل فيه ما شاءت، لا إذن للزوج في ذلك ولا اعتراض....**

● حق المرأة في الشهادة على المعاملات الاقتصادية والمالية

لقد أعطت الشريعة الإسلامية للمرأة حق الشهادة على المعاملات الاقتصادية وإثبات الديون و لقد ورد ذلك صريحاً في آية المداينة ، فيقول الله تبارك وتعالى: { **فاستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أن تضل إحداهما فتذكّر إحداهما الأخرى** } (البقرة ٢٨٢).

ويؤكد هذا الحق أن تقوم المرأة بممارسة المعاملات الاقتصادية والمالية وذلك بعد إذن زوجها ، وفي إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية .

تعقيب :

تمثل الحقوق الاقتصادية والمالية السابقة الميثاق الإسلامي الواجب أن يلتزم به عبادة وطاعة وفهماً وتطبيقاً , وفى ذلك الحل العملى لضمان حقوق المرأة وسد الثغرات التى قد تنشأ منها مشاكل قد تهدد كيان الأسرة والمجتمع .

◆◆ - المسئوليات الاقتصادية للمرأة فى الإسلام

كما أعطى الإسلام للمرأة حقوقاً فإن عليها مسئوليات وواجبات حددها الإسلام وبينها لما لها من عظيم الأثر في بناء المجتمع المسلم, وفىهذا المقام ويقول رسول الله (ﷺ): **((والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها))** (مسلم).

ومن بين المسئوليات ذات الاقتصادية للمرأة في الإسلام ما يلي:

- **مسئولية المرأة عن تدبير شئون المنزل**

على المرأة أن تتولى مسئولية تدبير المنزل ومنها المالية من تخطيط وتنظيم نفقات البيت المطلوبة مثل المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغيرها من النفقات اللازمة لتحقيق المقاصد الشرعية وهي حفظ الدين والعقل والعرض والنفس والمال ، وقد أشار الرسول (ﷺ) لذلك فقال : **((إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة ، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعضٍ شيئاً))** (رواه الطبراني),كما يجب عليها كذلك المساهمة في تنمية موارد المنزل بأن تحوله إلى وحدة إنتاج حيث تستطيع أن تصنع الكثير من الأشياء وتستغني عن شراءها مصنعة وفى ذلك توفيراً للمال ويدخل فى مجال التنمية الاقتصادية,كما أن من مسئولياتها كذلك التعاون مع الزوج في إعداد ميزانية البيت فى إطار خطة للنفقات والإيرادات, وفى هذا المقام يقول الشاعر :

إذا لم تكن في البيت امرأة حرة ..... تدبره ضاعت مصالح داره

المرأة تبني والمرأة تخربه..... فهي أصل تقدمه وسعادته

- **مسئولية المرأة عن الكسب الحلال الطيب**

على المرأة أن تحرص على الكسب الحلال الطيب,وتجنب زوجها من الكسب الحرام الخبيث وأن تساعده في أن يبحث عن العمل الطيب والكسب الحلال, وقد أكد الله (ﷻ) على ذلك فقال سبحانه:{ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** }(البقرة١٧٢) وقوله تبارك تعالى { **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** } (الأعراف١٥٧) .

وعلى المرأة أن تستشعر مسئوليتها في ذلك ومؤازرتها لزوجها ناصحة له مدركة لقول رسول الله (ﷺ) **((لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به))** – رواه الترمذي وقوله (ﷺ) **((والذي نفسي بيده لا يكسب عبدٌ مالاً من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ،ولا يتصدق فيُقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده في النار ، إن الله لا يمحو السئ بالسئ ولكن الله يمحو السئ بالحسن . إن الخبيث لا يمحو الخبيث))** (متفق عليه),

ولقد أوصت إحدى الصالحات زوجها عندما كان يخرج للعمل سعياً طلبا للرزق, فقالت له : **(إياك وكسب الحرام فإننا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على النار يوم القيامة).**

- **مسئولية المرأة عن الاقتصاد في النفقات**

يقوم الإسلام على الوسطية في كل شئ ومنها الاعتدال في الإنفاق ، دون إسراف أو تقتير لأن الإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع, قال الله تعالى في وصف عباد الرحمن: {**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** } (الفرقان ٦٧) ، وقوله (ﷻ): {**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً** }(الإسراء٢٩) ، فعلى المرأة الاقتصاد في النفقات متجنبة الإسراف والتبذير والتقتير ، ولقد أشار رسول الله (ﷺ) إلى ذلك فقال:((**إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة ، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً**)) (متفق عليه),ويقول الرسول (ﷺ): ((**ما عال من اقتصد**)) ، ويقول أيضاً: ((**لقد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً وقنعه الله بما آتاه**)) .

وعلى المرأة أن تتجنب كل إنفاق لا يقابله منفعة مادية أو معنوية مشروعة وكل ما يغضب الله (ﷻ) ومن الأمثلة على ذلك : الإنفاق على وسائل اللهو غير المشروعة والإنفاق على المأكولات والمشروبات الضارة بالفرد والمجتمع ، والإنفاق على البدع والعادات السيئة المستوردة ، بل على المرأة قبل أن تهم بإنفاق أي مبلغ أن تنظر وتدقق وتتحرى هل هذا الإنفاق يتّفق مع قواعد الشريعة الإسلامية أم لا ؟ ، فإن كان يتفق فلتمضي ، وإن كان غير ذلك فلتمتنع ، عندئذ يزيد الكسب ويتضاعف ويبارك الله فيه ، ويفيض على الحاجة ليدخر ويستثمر لوقت الحاجة أو للأجيال القادمة .

وعلى المرأة أن تلتزم بالأولويات الإسلامية في الإنفاق وهي على النحو التالي :

- **الضروريات** : وهي ما ينفق لقوام الناس ولا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها مثل نفقات المأكل والمشرب والملبس والمسكن والصحة والزواج والأمن والعلم .
- **الحاجيات** : وهي ما ينفق على ما يحتاجه الناس لجعل حياتهم ميسرة وتخفيف مشاق الحياة ومتاعبها ولا ينفق على الحاجيات إلا بعد استيفاء الضروريات .
- **التحسينيات** : وهي ما ينفق لجعل الحياة رغدة طيبة وأحسن حال من حالة الضروريات والحاجيات وكله يتعلق بالمقاصد الشرعية وبالتالي لا يحق للمرأة أن تنفق على التحسينات إلا بعد نفقات الضروريات والحاجيات ويحرم الإنفاق على الترفيات والمظهريات .

● مسئولية المرأة فى الحث على الادخار للمستقبل

على المرأة أن تستشعر أن مسئوليتها الادخار للأجيال القادمة لأن لهم حقاً في أموال الأجيال الحاضرة ، ويكون ذلك عن طريق تنمية الكسب والاقتصاد في النفقات ، فالكسب الحلال الطيب ، والإنفاق المقتصد في ضوء الأولويات الإسلامية يمكن من الادخار .

ولقد ورد في الأثر : **((رحم الله امرأً اكتسب طيّباً وأنفق قصداً وقدّم فضلاً ليوم فقره وحاجته))** و ويقول الرسول (ﷺ) لسيدنا أبو بكر: **((إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس أعطوهم أو منعوهم))** .

وعلى المرأة أن تدخر فى حالات الرخاء والسعة في الرزق ، لحالات الشدة , وأن تعلم وتؤمن أن الفرد لا يعلم ماذا يكسب غدا وهذا أمر جلي وواضح في قول الله تبارك وتعالى { **وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إنّ الله عليم خبير** } (لقمان: ٣٤) , ولقد اوصانا رسول الله(ﷺ) بذلك فقال : **"خذ من غناك لفقرك"**

تعقيب:

- يتضح من البنود السابقة أن على المرأة مسئوليات جسيمة إذا قامت بها تحقق في البيت بجانب الأمن والحب والمودة الاستقرار المالي وتجنب المشكلات المالية التي أحياناً تسبب انهياراً وتفككاً في العلاقات الأسرية .

- **مسئولية المرأة فى وضع ميزانية البيت والموازنة بين الإيرادات والمصروفات**

يجب على المرأة ألا تكلّف زوجها ما لا يطيق وأن تدبر النفقات في حدود الكسب المتاح والأدلة الشرعية على ذلك كثيرة ، منها قول الله تبارك وتعالى { **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** } (البقرة٢٨٦) ، وقوله (ﷻ) { **ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين** } (البقرة٢٣٦) .

ولقد أوصت سيدة صالحة ابنتها فقالت: (**لا تكلّفي زوجك إلا ما يطيق طبقاً للأحوال ، وارفعيه بيدك عن مواطن الضعف والضيق ، فحمل الصخور أخف من حمل الديون**), ويقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (**إني أبغض أهل البيت الذين ينفقون رزق أيام في يوم واحد**) ، ويقول معاوية رضي الله عنه: (**حسن التدبير نصف الكسب وهو نصف المعيشة**).

ومن الضوابط الشرعية لإعداد ميزانية البيت المسلم ما يلي :

- تنمية إيرادات البيت من خلال تحويله إلى وحدة إنتاجيه وخدمية قادرة على الكسب .
- ترشيد النفقات وتطبيق مبدأ التدبير والتصنيع داخل البيت بدلاً من الشراء من الخارج جاهزاً وفى ذلك الوفر الكثير .
- الموازنة بين الإيرادات والنفقات فى ضوء فقه الأولويات الضروريات والحاجيات والتحسينات .
- فى حالة وجود عجز يجب تدبيره من خلال إعادة النظر فى ترشيد أو تأجيل بعض النفقات .
- لا يكون الاقتراض الحسن إلاّ لتغطية النفقات الضرورية .
- الإدخار لنوائب الزمن واستثماره استثماراً شرعياً.

◆◆◆ - دور المرأة في التنمية الاقتصادية في ضوء المنهج الإسلامي

من أقوال أنصار خروج المرأة للعمل بدون ضوابط شرعية أن المرأة نصف المجتمع وعليها عبء في تحقيق التنمية الاقتصادية ، وفي هذا المقام يثار سؤال يحتاج إلى دراسة هو:

هل ساهمت المرأة العربية التي خرجت (للعمل بدون ضوابط مزاحمة الرجل) فعلا بدور بناء في تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع مع المحافظة على ذاتيتها كامرأة ؟ وهذا يقودنا إلى دراسة الجدوى الاقتصادية لعمل المرأة ودورها في التنمية الاقتصادية .

● الجدوى الاقتصادية لعمل المرأة

لقد قام أحد كتاب الاقتصاد الإسلامي والذي عاش في أمريكا وانجلترا فترة طويلة من الزمن وهو الدكتور يوسف خليفة اليوسف ، أستاذ الاقتصاد بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، بدراسة علمية خلص منها إلى : ((أن التنمية في المناهج الوضعية تقوم على تحقيق أكبر كمية من السلع والخدمات لأفراد المجتمع بصرف النظر عن النواحي الروحية والأخلاقية والإنسانية للإنسان ، فهي تنمية ناقصة وليست شاملة إذ تركزت فقط على الجوانب المادية, وترتب على تطبيق المفهوم السابق التفكك الأسري وضياع المودة والمحبة بين أفراد البيت والمجتمع ، وفقدت المرأة دورها البناء في تكوين الأسرة والحفاظ على ترابطها ونجم عن ذلك, سوء تربية الأولاد وانحرافهم ، وارتفاع نسبة الطلاق ، كما أدى هذا إلى ظهور أجيال من الفتيان والفتيات يدمنون الخمر ويتعاطون المخدرات ويمارسون الفاحشة ويرتكبون الجرائم ولا يحترمون آباءهم ولا أمهاتهم ، فهل هذه هي التنمية التي ننشدها ، بل وتنفق الدول الغربية وأمريكا وغيرها مئات المليارات لمعالجة الأمراض الاجتماعية الناجمة من خروج المرأة للعمل بدون ضوابط ولا ضروريات .

ومن خسائر خروج المرأة للعمل بدون ضوابط شرعية انتشار الزنا وزيادة عدد الأبناء غير الشرعيين وزيادة عدد المجرمين منهم وتفشّي المخدرات وظهور الجنس الثالث والتبذير في شراء أدوات التجميل والملابس الفاخرة المترفة وهذه الخسائر الاجتماعية والاقتصادية تقدر بمئات المليارات من الدولارات .

ويخلص الكاتب إلى أن هذه الخسائر تفوق كثيراً الدولارات والدراهم التي تحصل عليها المرأة التي تخرج للعمل .

في ضوء هذا التحليل العلمي الموضوعي بأن هذا المنهج الغربي لا يحقق التنمية الشاملة للمجتمع بل يحقق اضمحلالاً خلقيا وسلوكياً وهذا ما نشاهده في تلك المجتمعات وهذا يخالف قيم وأخلاقيات وسلوكيات المجتمع الإسلامي ، ولا يعني هذا أن الإسلام يحرّم على المرأة العمل بل أجاز ذلك بضوابط شرعية نذكرها في ما يلي:

الضوابط الشرعية لخروج المرأة للعمل

من أهم الضوابط الشرعية لخروج المرأة للعمل ما يلي :

- شرط حاجة المجتمع إلى عملها وحاجتها للعمل .
- شرط موافقة الزوج على عمل المرأة في المجالات الملائمة لها .
- شرط إمكانية التوازن بين متطلبات البيت ومتطلبات العمل .
- شرط تجنب الأعمال التي قد تحدث فيها خلوة .
- شرط تجنب الأعمال التي فيها مشقة ولا تناسب طبيعتها الفسيولوجية .

كيف تساهم المرأة في التنمية الاقتصادية

إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنهج الإسلامي تقوم على الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية من أجل الإشباع المادي والمعنوي والروحي للإنسان فهي تنمية شاملة للمجتمع الإسلامي وتستطيع المرأة أن تساهم فيها على النحو التالي :

- تدبير شئون المنزل والقيام بالعديد من الأنشطة الإنتاجية داخل البيت وهذا الإنتاج له قيمة اقتصادية تساهم في زيادة الدخل القومي ، ومما يؤسف له ألا يدخل هذا في حسابات الدخل القومي .
- إن قيام المرأة بتربية أبناءها تربية روحية وعقلية وجسمية وعنايتها بزوجها يساعد على تكوين عائلة مترابطة ومتكافئة تدعم مسيرة المجتمع وتطوره من خلال المساهمة الفعّالة والمثمرة لأفرادها ، فالبيت الآمن المترابط هو أساس التنمية الاقتصادية .
- حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية وما تسببه من أعباء اقتصادية على ميزانية البيت والدولة ، فقيام المرأة بواجبها تجاه بيتها يوفّر على المجتمع هذه الأعباء .
- إن في التزام المرأة المسلمة بتعاليم الإسلام يوفر على المجتمع المسلم الكثير من الطاقات البشرية والموارد المادية ، ويمكن استخدام هذه الطاقات البشرية والموارد المادية في مشروعات استثمارية تعود على أفراد المجتمع بالخير .
- خروج المرأة للعمل بضوابط شرعية في مجالات لا يجيدها الرجل يمثّل التنمية السليمة مثل أن تعمل طبيبة ومدرسة ومشرفة اجتماعية وممرضة للنساء ، ولقد حققت الدولة الإسلامية في صدر الإسلام التنمية الشاملة للمجتمع التي لم تتوصل إليها دول أوروبا وأمريكا حتى الآن ووصلت إلى درجة الإزدهار حتى أنهم لم يجدوا فقيراً ولا مسكيناً لكي يعطوه زكاة المال ، في ذلك الوقت كانت تطبق تعاليم الإسلام ، ومنها تفرغ المرأة لتربية وإعداد الشباب ورعاية الرجال الذين فتحوا البلاد ونشروا الإسلام وحققوا العزة للمسلمين ، وإدارة المنزل إدارة اقتصادية رشيدة في ضوء مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي .

◆◆ -وصايا اقتصادية إلى نساء المؤمنين

في ضوء الثوابت الاقتصادية الإسلامية السابقة نقدم الوصايا الآتية :

- **احذرن من النظام العالمي الجديد والذي تسيطر عليه الدول التي تحث على الرذيلة والفاحشة ، حيث يحاول أن ينال من المرأة المسلمة الملتزمة عن طريق ما يسمي بمؤتمرات المرأة ومؤتمرات السكان وذلك بفرض وثائق معينة تبيح الزنا والشذوذ والجنس وأن تتزوج المرأة من المرأة وأن يتزوج الرجل من الرجل ، تحت دعوى المساواة ، فعليكن بالحذر الشديد ، ولا تأمنّ إلا لمن تبع دينكن لأن الملل الأخري لن يهدأوا إلا بعد أن يبعدوكن عن شريعة الإسلام .**
- **عليكن بالتمسك بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة فهو الذي أعطى للمرأة حقها في الحياة عزيزة مكرمة مصونة ، وحقها في المساواة مع الرجل في إطار طبيعتها وقدراتها ، بأن تبدي رأيها بحرية في البيت والعمل والمجتمع وحقها في طلب العلم والعمل في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية .**
- **اعلمن أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقاً اقتصادية ومالية لم تصل إليها المرأة في المجتمعات الأخرى مثل حق الإرث وحق تملك الأموال والتصرف فيها وحق مباشرة المعاملات الاقتصادية وحق الكسب الطيب الحلال وحق الشهادة وحق تملك الصداق وحق إيتاء الزكاة والصدقات ، وهذه الحقوق في إطار أن للمرأة ذمة مالية مستقلة تضبطها قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية .**
- **تيقن بأن عليكن مسئوليات خطيرة منها إدارة شئون البيت ورعاية الزوج وإنجاب وتربية الأطفال وإدارة موازنة البيت والمال والكسب والإنفاق .. وهذا كله يعتبر من نماذج الجهاد في سبيل الله كما قال رسول الله (ﷺ) كما يساهم ذلك في التنمية الاقتصادية المنشودة طبقاً للمنهج الإسلامي .**
- **عليكن مسئوليات جسيمة نحو تربية النشئ على السلوكيات الاقتصادية الإسلامية حتى يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية على أسس ومبادئ الدين الإسلامي .**
- **نوصيكن بالإسلام خيرا ، وعليكن التمسك بشريعة الإسلام لأنها تحقق لكن السكينة في بيوتكن والمحبة والمودة مع أزواجكن وأولادكن .**
- **اذكرن قول الله تبارك وتعالى { قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم } (سورة المائدة١٤-١٥) .**

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات